تظاهرة بعنوان: دور العلوم الإسلامية في وحدة الأمة و نبذ خطاب الكراهية
ملتقى وطني من تنظيم جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة الجزائر
مداخلة بعنوان: خطاب الكراهية في الإسلا م :

Wrath discourse in Islam

من إعداد الدكتورة: نورة رجاتي
benchanora@gmail.com
جلمعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة الجزائر
من إعداد الطالبة: وسيلة أمزيا ن
amezianewassila25@gmail.com
جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة الجزائر الجزائر
2020/02/11

الملخص تشهد الإنسانية اليوم تصاعدا رهيبا لظاهرة العنصرية وانتشار خطاب الكراهية على نطاق واسع و بأشكال مختلفة، حتّى أصبح العامل الأساسي في تهديد استقرار و أمن البشرية، وهذا ما يفرض معالجة الظاهرة أكاديميا من مختلف جوانبها، خاصة من الناحية الدينية بغية التأصيل لفهم صحيح للقرآن الكريم في كيفية تعامله مع هذه المسألة.

لهذا عملنا في هذه المداخلة على بحث إشكالية خطاب الكراهية عند الآخر لأنّ هذا هو الأصح، إذ لا وجود لهذا المفهوم في تعاليم الدين الإسلامي، فقمنا بتعريف المصطلح، ثمّ انتقلنا إلى البحث في جذوره و أسباب ظهوره، ومن ثمّ عملنا على تقديم لمحة عن المصطلح في القرآن الكريم والسنة لإثبات مدلوله لنخلص في النهاية إلى أنّ الأصح معرفيا وتاريخيا هو طرح سؤال خطاب الكراهية عن الغرب.

الملخص:

Humanity today is witnessing a frightening escalation of racism and the spread of hate speech on a large scale and in various forms, to the point where it has become a primary factor threatening stability and human security. This necessitates addressing the phenomenon academically from different perspectives, particularly from a religious standpoint, to establish a correct understanding of how the Holy Quran deals with this issue.
In this intervention, we focused on exploring the issue of hate speech towards "the other," as this concept does not exist in the teachings of Islam. We began by defining the term, then moved on to examining its roots and the reasons for its emergence. After that, we provided a brief understanding of the term in the Qur'an and the Sunnah to clarify its true meaning. Ultimately, we concluded that, both intellectually and historically, the concept of hate speech should be critically examined as a product originating from the West.

المقدمة:

إنّ الصراع بين الغرب والشرق هو صراع ضارب في جذور التاريخ، وما يزال قائما إلى يومنا هذا مع تحديث الوسائل و الأساليب باستمرار، و قد طُبعت اللغة التي يتناول بها الغرب الإسلام والمسلمين بطابع الكراهية والعداء و الخوف الدائم من زحف هذا الدين وانتشاره في العالم، فأضحى خطاب الكراهية هو الخطاب المسوّق في الحديث عن الإسلام، ومع نشر مفاهيم مغلوطة و دور الإعلام الغربي في ذلك صُدّر المصطلح إلينا ضمن قائمة رهيبة من المفاهيم و المصطلحات الغربية التي وجدت لها حيّزا ضمن إطار الفكر العربي و الإسلامي بقبول مطلق دون تمحيص أو نقد، ومع الأسف وجد مفهوم خطاب الكراهية من يدافع عنه من حداثيي وعلمانيي الفكر العربي محاولين البحث له عن تأصيل في القرآن الكريم والسنة النبوية، وفي مقابل هذا التيّار ظهر الموقف المبرّر المدافع عن الدين الإسلامي بأنّه دين محبة وسلام لا وجود للكراهية بين مفاهيمه.

وقناعة منّا بأنّ خطاب الكراهية هو خطاب غربي أصيل نظرا لما تعرفه الدول الغربية من عنصرية على أساس الجنس واللون والمعتقد الديني... ونظرا لما شهدته العقود الأخيرة من اعتداءات مادية ومعنوية على المقدسات الدينية الإسلامية في أوروبا والعالم الغربي، في الوقت الذي لا يستطيع مشكّك أن ينفي أنّ الدين الإسلامي جاء رحمة للعالمين كافة، فكانت رسالته عالمية قائمة على التآخي و التسامح و تقبّل الآخر المخالف لنا _عرقيا دينيا، لغويا، سياسيا، ثقافيا..._، نرى بأنّ طرح سؤال خطاب الكراهية في الإسلام هو طرح غير مؤسّس، أليس الأولى أن يُطرح هذا الإشكال عند الآخر _ الغربي_ الذي يمتهن خطابات العنصرية والكراهية وتشويه المقدسات الإسلامية عبر الإعلام بأنواعه ومواقع التواصل الاجتماعي وبكل الأساليب.

من جملة ما سبق ذكره نكتسب مشروعية طرح الإشكال الآتي: هل يتوافق خطاب الكراهية مع الخطاب الديني الإسلامي الذي يقول على الرحمة والتسامح الإسلامي؟ وهل يُتصوّر أصلا أن يصدر خطاب كراهية من أمّة الرحمة؟ ومنه ألا يجدر بنا مراجعة شرعية استخدام مصطلح الكراهية الذي لم يستخدمه القرآن الكريم و لا الحديث النبوي الشريف في ضبط كيفية التعامل مع الآخر؟

الأهداف:

- تحذير النخب الإسلامية البحثية من الوقوع في فخ ردود الأفعال، بدل المبادرة بطرح الإشكالات الحقيقية التي تهم وتخدم مجتمعه.
- توجيه الدراسات الأكاديمية إلى التخصصية في التعامل مع المصطلحات الوافدة من الغرب الأوروبي، والتأكيد على وجود امتداد قرآني لها.

المحاور:

1. ضبط مفاتيح البحث: الخطاب ، الكراهية، خطاب الكراهية.
2. التأصيل لمصطلح الكراهية من القرآن والسنة و الضوابط الشرعية له.
3. خطاب الكراهية و مبدأ التسامح الإسلامي.

المنهج:

لمعالجة هذه الإشكالية استخدمنا المنهج التاريخي في تتبع جذور ظهور خطاب الكراهية، وكذا المنهج التحليلي لتحليل ظاهرة الكراهية وإثبات عدم صلتها بالدين الإسلامية.

العرض:

1) ضبط مفاتيح البحث: الخطاب ، الكراهية، خطاب الكراهية.

بداية لابدّ أن نتفق على أنّه لا يوجد تعريف موحد لمصطلح خطاب الكراهية Hâte Speech، ذلك لأنّ هذا المصطلح يمثّل مسألة جدلية تعدّدت زوايا النظر إليها و المواقف منها، واختلفت مستويات دراستها بين الديني القانوني، القومي و العالمي...

- **الخطاب:**

لغة: من خطب، والخطب: الشأن و الأمر العظيم، والخطابُ: الكلام والمحادثة[1]، وفي المعجم الوسيط:" خطب الناس وفيهم وعليهم خطابة وخطبة: ألقى عليهم خطبة، وخاطبة مخاطبة وخطابا: كالمه وحدّثه ووجّه إليه كلاما، ويقال خاطبه في الأمر حدّثه بشأنه"[2].

فالخطاب إذن هو كل ما يصدر عن المتكلم ويتلقاه متلق سماعا أو كتابة .

اصطلاحا:

ورد في القاموس المحيط أنّ الخطاب هو:" فنّ القول العملي بهدف التأثير في عقول المخاطبين وعواطفهم في آن واحد وذلك بغية توجيه إرادتهم ودفعها إلى العمل"[3]، فالخطاب له خاصية التأثير في عقل المتلقّي.

و " وهو وحدة لغوية تساوي الجملة أو تزيد عليها لها بداية ونهاية مكونة بذلك متتالية كلامية من أجل تبليغ رسالة ما "[4]

- **الكراهية:**

---

[1] ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، ، لسان العرب، د,ط، دار صادر، بيروت_لبنان، د.ت، ج1، ص360_361.

[2] إبراهيم مصطفى_ أحمد الزيات و آخرون، المعجم الوسيط، د.ط، دار الدعوة، د.ب، د.ت، ج1، ص243.

[3] محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيد، د.ط، دار الحديث، مصر، 2008م، ج1، ص63.

[4] باتريك شارودو _ دومينيك منغو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر الفهري_ حمادي صمودا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008م،

لغة:

يذهب ابن فارس في مقاييس اللغة، إلى أنّ: في قوله: "الكاف و الراء و الهاء أصل صحيح واحد، يدل على خلاف الرضا و المحبة، يقال كرهت الشيء أكرهه كرها"، والكره، الاسم، و يقال: بل الكره: المشقة. و الكره: أن تكلف الشيء فتعمله كارها، و يقال من الكره الكراهية و الكراهية، و الكريهة: الشدة في الحرب. و يقال للسيف الماضي في الضرائب: ذو الكريهة. و يقولون إن الكره: الجمل الشديد في الرأس، كأنه يكره الانقياد"[1] .

ولفظ الكراهية مصدر من الفعل الثلاثي "كره" يقال: "كرُه الأمر و المنظر كراهة فهو كريه، مثل قبُح قباحة فهو قبيح وزنا ومعنى، وكراهية بالتخفيف أيضا، وكرهته أكرهه كرها (بضمّ الكاف و فتحها) : ضدّ أحببته فهو مكروه، والكره (بالفتح): المشقّة، و (بالضمّ): القهر"[2].

فلفظ الكراهية من الناحية اللغوية يحمل معاني: القهر، المشقة، القبح.

اصطلاحا:

الكراهية هي: " سمة من سمات البشر وتؤثر بطريقة أو بأخرى على تصرفاتهم وما يصدر عنهم، وتختلف من إنسان لآخر، وينشأ الكره غالبا نتيجة تعارض الشيء المكروه مع حاجات الفرد و دوافعه و معتقداته"[3]

يشير لفظ الكراهية إلى "حالة طبيعية تنتج من عدم قبول جزء من العقل المختص بالمشاعر و الأحاسيس في بعض العناصر الداخلة إليه، عن طريق الأعصاب

[1] أحمد ابن فارس القزويني، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د.ط، دار الفكر، د.ب، 1989م.، مج 5، ص 172- 173.

[2] أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، د.ط، المكتبة العلمية، بيروت_ لبنان، د.ت، ج2، ص532.

[3] انتصار يونس، السلوك الإنساني، د.ط، دار المعارف، 1993م، د.ب،ص163_164.

الدقيقة، وذلك نتيجة تأثير العالم الخارجي على هذا الشخص"[1] ونحسب أنّ هذا التعريف هو أدق ما يمكن أن تُحلّل به الكراهية لأنّه قدما وصفا نفسيا دقيقا لهذه الحالة.

- **خطاب الكراهية:**

و نجد ذكرا لخطاب الكراهية في نص العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية إذ يجرّم خطاب الكراهية دون ضبط حدود هذا الخطاب وتعريفه، وذلك في المادة 20 منه: " يحظر قانونا أي دعاية للحرب، يحظر قانونا أي دعوة إلى الكراهية القومية أو العنصرية أو الدينية التي تشكّل تحريضا على التمييز أو العداوة أو العنف"[2]، و بالرغم من هذا الحضر لكلّ أشكال خطاب الكراهية إلاّ أنّ الملاحظ أنّه في تزايد مستمر.

ويمكن أن نصنّف ضمن خطاب الكراهية: " أي نوع من الحديث أو الخطابات يتضمّن هجوما أو تحريضا أو انتقاصا أو تحقيرا من شخص أو مجموعة من الأشخاص بسبب أنّ أحدهم أو بعضهم أو جميعهم يحملون صفة إنسانية مميّزة مثل العرق أو الدين أو النوع الاجتماعي أو الإعاقة أو الرأي السياسي أو الطبقة الاجتماعية أو الهوية الدينية... وعادة يستخدم هذا الخطاب ليؤصل وينشر دعوة إلى الكراهية والتمييز ضدّ حاملي تلك الصفات"[3]، من هنا نتبيّن أنّ خطاب الكراهية هو كل خطاب يسيء إلى الإنسان بالطعن في دينه أو عرقه أو لونه أو أي صفة فيه.

وقد عرفت منظمة الأمم المتحدة خطاب الكراهية بأنّه:" أيّ نوع من التواصل الشفهي أو الكتابي أو السلوكي الذي يهاجم أو يستخدم لغة ازدراءيه أو تميزية

---

[1] سعد عبد السلام، جذور صناعة خطاب الكراهية في المجتمع المعاصر، مجلة التميّز الفكري للعلوم الاجتماعية والإنسانية، جانفي2021م، العدد 5، ص59.

[2] شلباك سليمان_ زديك الطاهر_شويرب جيلالي، الجهود الدولية لمكافحة خطاب الكراهية بين إعادة ضبط حق حرية التعبير والقيود المفروضة عليه، الملتقى الدولي: الإساءة للمقدسات الإسلامية بين سياقات حرية التعبير وخطاب الكراهية، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط الجزائر، 28_29 ديسمبر2021م، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، المجلد7 ، العدد3، 2022م، ص1146_1150.

[3] مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، خطاب الكراهية وقود الغضب _نظرة على مفاهيم أساسية في الإطار الدولي_ القاهرة، 2016م، ص6.

بالإشـــارة إلى شـــخص أو مجموعـــة علـــى أســـاس الهويـــة، وبعبـــارة أخـــرى علـــى أســـاس الـــدين أو الانتماء الاثني أو الجنسية أو العرق أو الأصل أو نوع الجنس..."

2) جينيالوجيا خطاب الكراهية و إشكالية ربطه بالإسلام :

إنّ خطاب الكراهية هو خطاب غربي بالدرجة الأولى، نشأ في أحضان الفكر الغربي انطلاقا من مبدأ المركزية الأوروبية واستعلاء الفرد الغربي عن بقية البشرية، وتجلّت إرهاصات هذا الخطاب في المنظومة المعرفية الغربية انطلاقا من الاستشراق ليمتدّ إلى وسائل الإعلام و مواقع التواصل الاجتماعي في السنوات الأخيرة.

إذ ينطلق الفكر الغربي من مسلمة مفادها أنّ الفرد الأوروبي والغربي يمتّع بمميّزات جسمية وفكرية _الجنس الآري_ تجعله دائما متفوقا عن غيره من الأجناس، من هنا يعطي لنفسه مشروعية دراسة الشعوب الأخرى و إدخالها إلى مخابر بحثه لأجل تشريحها والبحث في كل ما يتعلّق بها، " وإذا سلّمنا بأنّ الاستشراق هو أحد المحدّدات المهمة في العلاقات بين الشرق والغرب، فإنّ هذا يعني إعطاء هذا المحدّد القيمة الفعلية التي يُنظر من خلالها إلى إسهاماته في التقريب بين الثقافات أو الإسهام في تأصيل مفهوم الافتراق و التضادّ بين الثقافات"[1]، وقد تجلّت في الفكر الغربي ثقافة الصراع الدائم مع الإسلام خوفا من زحفه وانتشاره في العالم، وتأسست لأجل ذلك الدراسات الاستشراقية التي عملت على التعرف على الاسلام وتشويهه والطعن في ركائزه لوقف مدّه في العالم، و "كانت إسهامات المستشرقين الأوائل في هذا المجال قد بدأت بالطعون المباشرة و إثارة الشبهات حول الثقافة الإسلامية"[2]، و من أهمّ الشبهات المتعلقة بصناعة الكراهية ما تعلّق منها بالفتوحات الإسلامية واعتباره غزوا واستعمارا وحربا على الأبرياء.

وفي السياق ذاته نأتي لمصطلح مهم نعتبره أحد مخرجات الاستشراق الجديد أو الاستشراق الإعلامي وهو **الإسلاموفوبيا** هي إحدى مخرجات الاستشراق التي تلقّاها الحداثيون في العالم العربي وروّجوا لها، وقضية " الخطر الإسلامي أو الخوف من الإسلامislamophobia لا تتعدّى كونها وهما من الأوهام التي يروّج لها بعض المتنفذين السياسيين من المستشرقين، يأتي ذلك في ضوء التوجّه إلى التوكيد على وجود مستشرقين

[1] علي بن إبراهيم النملة، صناعة الكراهية بين الثقافات و أثر الاستشراق في افتعالها، د.ط، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2008م، 87_88.

[2] المصدر نفسه،ص، ص123.

مغرضين كان لهم أثر واضح وملموس في صناعة الكراهية"[1]، و هذا المصطلح هو مصطلح غربي بامتياز لا وجود له في كتب التراث الإسلامي صُدّر إلينا بعد أحداث 11 سبتمبر2001م، وهو صناعة إعلامية غربية خالصة بغية تشويه صورة الإسلام، " ويمثّل هذا المصطلح (الإسلاموفوبيا) مظهرا من مظاهر تجليات خطاب الكراهية من حيث ربط الخوف بالإسلام"[2]

وفي السنوات الأخيرة انتقل الغرب من الحروب المسلحة إلى العمل على مستوى الإعلام، ومعروف أنّ التأثير الإعلامي على الجماهير له دوره في ترسيخ أي فكرة، " وقد مكّن الغرب وسائل إعلامه من الاستفادة من سطوة متحيّزة تسعى من خلالها إلى تأطير Farmaningبعض الجماعات على غرار الشعوب المسلمة في إطار سلبي، يضرّ بصورتها ويشوّه حقيقتها، وفي كثير من الأحيان تحوّل هذا التحيّز إلى نوع من التمييز و الحث على الكراهية"[3]. هذا بالنسبة إلى الحفر في تاريخ ظهور خطاب الكراهية وقد بيّنا أنّه بكل المعايير صناعة استشراقية غربية، صُدّر المصطلح_ خطاب الكراهية_ إلى عالمنا الإسلامي بحمولته وشحنته الغربية فوجد مع الأسف من تلقّاه تسليما دون نقد _ الحداثيون والعلمانيون _ محاولين البحث عن تأصيل له في القرآن و السنة من خلال تفسير بعض الآيات القرآنية بطريقة مغلوطة تخدم مسلماتهم.

لكنّ المتتبع للفظ الكراهية في القرآن الكريم سيجد أنّ: مادة (ك، ر،ه) لغتان "كُره" بالضم و "كَره" بالفتح، وقد وردتا في القرآن الكريم في أكثر من موضع، و اختلف القراء في فتح الكاف و ضمها:

- فنافع و أهل المدينة يقرؤون:"كتب عليكم القتال و هو كُره لكم" (البقرة، 216) بالضم أما في سائر ذكرها في القرآن فيقرؤونها بالفتح.
- أما عاصم، فيضمها في هذه الآية، كما يضم "حملته أمه كُرها و وضعته كُرها" الأحقاف، 15) بضم الاثنتين، وسائر ما ذكر منها في القرآن بالفتح.
- و الأعمش و حمزة و الكسائي، يضمون ما ضمه عاصم و يزيدون قراءة "لا يحل أن ترثوا النساء كُرها" النساء/) بالضم، وما سواها بالفتح.
- أما أهل الحجاز فيقرؤونها بالفتح كلها، إلا ما ورد في البقرة خاصة فهو على الضم.

---

[1] المصدر نفسه،ص89.

[2] حنان رزيق_ مريم بن لقدر، الترجمة سبيلا للتصدي لخطاب الكراهية والإسلاموفوبيا، مجلة: العلوم الإسلامية والحضارة، 2022م، المجلد7، العدد3، ص 1050.

[3] محمد خمايسة، دليل تجنب التمييز وخطاب الكراهية في الإعلام، معهد الجزيرة للإعلام، الدوحة_ قطر، د.ت، ص1.

"و قد أجمع كثير من أهل اللغة أن الكره و الكره لغتان، فبأي لغة وقع فجائز".و"قال أحمد بن يحي: و لا أعلم بين الأحرف التي يضمها هؤلاء و بين التي يفتحوها فرقا في العربية، و لا في سنّة تُتَّبع، و لا أرى الناس اتفقوا على الحرف الذي في سورة البقرة خاصة إلا أنه اسم، و بقية القرآن مصادر". و لكننا مع التحقيق في الفرق بينهما، وجدنا للفراء رأيا مخالفا و هو أن "الكُره (بالضم) ما أكرهت نفسك عليه، و الكَره (بالفتح) ما أكرهك غيرك عليه؛ و تقول: جئتك كُرها و أدخلتني كَرها..."[1].

- قوله تعالى: " **فإن كرهتموهنّ فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا**"[2]، والمقصود من هذا : الإرشاد إلى إعماق النظر وتغلغل الرأي في عواقب الأشياء ، وعدم الاغترار بالبوارق الظاهرة . ولا بميل الشهوات إلى ما في الأفعال من ملائم ، حتى يسبره بمسبار الرأي ، فيتحقق سلامة حسن الظاهر من سوء خفايا الباطن. واقتصر هنا على مقاربة حصول الكراهية لشيء فيه خير كثير[3]
- قوله عزّ وجلّ : "**كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبّوا شيئا وهو شرّ لكم والله يعلم و أنتم لا تعلمون**"[4]، أي تكرهونه من حيث الطبع ولا يجب للإنسان أن يعتبر كراهيته للشيء أو محبته له حتّى يعلم حاله[5]
- قوله تعالى:" **واعلموا أنّ فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ولكن حبّب إليكم الإيمان و زيّنه في قلوبكم و كرّه إليكم الكفر و الفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون**"[6] ، فعلامة محبة الله ورسوله محبة ما يحبه الله ورسوله، وكراهة ما يكرهه الله ورسوله -كما سبق -، فإذا رسخ الإيمان في

---

[1] ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، ، لسان العرب، د,ط، دار صادر، بيروت_لبنان، د.ت، ج13، ص58.

[2] القرآن الكريم، سورة النساء، الآية 19.

[3] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، د.ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج4، ص287.

[4] القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 216.

[5] أبو القاسم الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، د.ط، مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ب، د.ت، ص707.

[6] القرآن الكريم، سورة الحجرات ، الآية 7.

القلب وتحقق به . ووجد حلاوته وطعمه، أحبه وأحب ثباته ودوامه، والزيادة منه، وكره مفارقته، وكان كراهته لمفارقته أعظم عنده من كراهة الإلقاء في النار[1].

ونخلص من هذه النماذج القرآنية وتفسيرها إلى أنّ استخدام المصطلح _الكراهية_ لا علاقة له بما يروّج الغرب، فاللفظ لم يستخدم أبدا للتحريض على الضغينة والكراهية بين الأشخاص.

و في الحديث:

- قول الرسول –صلى الله عليه وسلم-: " لا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط"[2]، وقد ورد في شرح الحديث: " ....وإسباغ الوضوء تمامه ، والمكاره تكون بشدة البرد وألم الجسم ونحو ذلك"[3]
- وقول الرسول صلى الله عليه وسلم:" ليس منّا من دعا إلى عصبية، وليس منّا من قاتل على عصبيّة، وليس منّا من مات على عصبية"[4]، فالحديث واضح في نبذ العنصرية والتعصب للقبيلة أو لأي فكر أو جنس.

و بتتبّع تعاليم الإسلام في الحرب أو في السلم سيتضّح أنّه دين محبة ورحمة ينبذ كلّ أشكال التعصب والكراهية والتمييز، فقد نهى الإسلام عن سبّ الأديان الأخرى أو معاملة ذويها بسوء لقوله عزّ وجلّ:" **ولا تسبّوا الذين يدعون من دون الله فيسبّوا الله عدوا بغير علم**"[5]، كما تعامل الإسلام مع أصحاب الأديان الأخرى وفق تعاليم سمحة تكفل لهم عدم الاعتداء عليهم، وجاء القرآن الكريم موضّحا لأسلوب الخطاب الذي ينبغي التعامل به مع

---

[1] محمد الطاهر بن عاشور، المصدر السابق، ج2، ص287.

[2] مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ط1، دار الحديث، د.ب، 1991م، ج1، ص219، رقم الحديث:251.

[3] أبو زكرياء بن شرف النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ط2، مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر، 1994 د.ب، م،ج3، ص487.

[4] أبو داوود سليمان السجستاني، سنن أبي داوود، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، 1996مكتاب الأدب، باب في العصبية، رقم: 5121، ج4، ص332.

[5] القرآن الكريم، سورة الأنعام، الآية 108.

أهل الأديان الأخرى، فقال الله تعالى في محكم تنزيله: " **ولا تجادلوا أهل الكتاب إلاّ بالتي هي أحسن**"[1] فالخطاب اللين كفيل بإذابة العداوة بل ودعوة أهل الأديان المخالفة إلى البحث في جوهر الإسلام من خلال سماحة ولين الدعوة الإسلامية واحترام اختلافهم العقدي.

فقد جاء الإسلام رحمة للعالمين لقوله تعالى: "**وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين**"[2] ولم يكن الهدف من الدعوة الإسلامية البغض و الكره والعنصرية، كما نهى الإسلام عن احتقار الآخر سواء كان مسلما أو غير مسلم، فقد ورد في السنة النبوية مثلا قوله صلى الله عليه وسلم: " **بحسب امرئ من الشرّ أن يحقر أخاه المسلم**"[3].

كما أنّ الخطاب الإسلامي هو خطاب تسامح قائم على التعامل بالحسنى والكلمة الطيبة، لقوله عزّ وجلّ:" **ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنّه وليّ حميم**"[4] والتعامل بالحسنى يكون على عدة مستويات منها اللفظ أي الردّ بالكلمة الطيبة حتّى على المسيء، وعدم التعامل بالإساءة ، كما أنّ الله عزّ وجلّ حثّ على أن تكون الدعوة للإسلام دعوة ليّنة على مستوى الخطاب ، لقوله تعالى: " **فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك**"[5] ، فالعنف اللفظي هو نوع من أنواع خطاب الكراهية الذي ينفّر ولا يحبّب ويفسد ولا يصلح[6]. فالإسلام دعوة خير عالمية ويستحيل أن يكون داعي الخير حاملا للضغينة و الكراهية (الدعوة إلى الإسلام)

---

[1] القرآن الكريم، سورة العنكبوت، الآية 46.

[2] القرآن الكريم، سورة الأنبياء، الآية: 107.

[3] مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ص1986، حديث رقم: 32.

[4] القرآن الكريم، سورة فصلت، الآية: 34.

[5] القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية: 159.

[6] ينظر: سعد عبد السلام، جذور صناعة خطاب الكراهية في المجتمع المعاصر، مجلة التميّز الفكري للعلوم الاجتماعية والإنسانية، جانفي2021م، العدد 5،ص70.

كما أنّ الشريعة الإسلامية كانت حريصة وسباقة في ضبط أحكام الحرب لمراعاة حقوق الإنسان، بداية من هدف الحرب في الإسلام وهو الدعوة إلى الدين الإسلامي، لهذا شرعت الحرب لتنظيم المجتمعات والدعوة إلى دين حق قائم على العدل دون الإكراه و الإجبار، و من بين القوانين التي فرضها الإسلام في الحرب ما نصّ عليه قول رسول الله: " لا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا ولا امرأة ولا تغلوا"[1] حيث جعل الإسلام إيذاء الشيوخ والأطفال والنساء والرهبان من محظورات الحرب، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على سماحة الدين الإسلامي

و من خلال هذا نتبيّن أنّ الإسلام بعيد كلّ البعد عن خطاب الكراهية الذي يسعى الغرب جاهدا لإلصاقه بالإسلام،" فيتناسى هؤلاء ما يقوم به غير المسلمين في شتّى أنحاء العالم، كما يتجاهلون نصوص الإسلام التي فاقت كل نصوص حقوق الإنسان ومواثيقه العصرية، بل ويتجاهل الجميع السياقات التاريخية للنصوص الدينية ويقفزون إلى أحكام نهائية تتجاهل الحقيقة كدفاع المسلم عن نفسه وعن دينه"[2]، من هنا نؤمن بأنّ السؤال الواجب طرحه هو خطاب الكراهية في الغرب، جذور نشأته و أسبابه إذ أنّ طرح هكذا إشكال في الأوساط الفكرية و الأكاديمية العربية والإسلامية إنّما نراه من قبيل تثبيت التهمة و البحث عن أدلة البراءة منها، و الغرب اليوم بأجهزته الإعلامية هو الوحيد الذي يجب أن يسأل عن الترويج لخطاب الكراهية والإساءة للمقدسات الإسلامية، فالتعاليم الإسلامية التي تحتوي جميع البشر و لا تفرّق بينهم على أي أساس هي سبب رفض الغرب الإسلام، تخوّفا من زحفه " باعتباره أيديولوجية لا تعترف بالحدود السياسية

[1] أبو داوود سليمان الأزدي، سنن أبي داوود، كتاب الجهاد، ج3، ص38، رقم الحديث: 2614.

[2] سعد عبد السلام، المرجع نفسه، ص71.

ولا بالفـــوارق التقليديـــة الطبقيـــة و الاجتماعيـــة،... ولهـــذا عمـــل الغـــرب علـــى تشويه صورة الإسلام وتصويره باعتباره خطرا على الغرب"[1]

ونتعجـــب أكثـــر مـــن المســـلمين الـــذين يطرحـــون إشـــكالية خطـــاب الكراهيـــة في الإسلام.

[1] عبد الله بن محمد العمرو، ثقافة الكراهية وصلتها بالثقافتين العربية و الغربية، مجلة العلوم الشرعية، كلية الشريعة، جامعة: الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1436هـ، العدد34، ص13.

الخاتمة:

- سؤال الكراهية في الخطاب الإسلامي هو سؤال خاطئ منهجيا ومعرفيا، لأنّ هذا المفهوم هو مفهوم غربي أصيل لا وجود له في الدين الإسلامي صُدّر إلينا ضمن قائمة طويلة من المصطلحات والمفاهيم الدخيلة على ديننا وفكرنا الإسلامي، فوجدنا أنفسنا مجبرين على تبرير عدم ارتباطه بتعاليمنا الإسلامية.
- فالأولى هو توجيه البحث إلى الحاضنة الغربية التي نتج فيها خطاب الكراهية، بتتبع أسباب نشأته و أشكاله و نتائجه، خاصة و أنّ المجتمعات الغربية تؤمن بفكرة استعلائها الحضاري وهذه هي اللبنة الأولى التي تأسّس من خلالها خطاب الكراهية في الثقافة الغربية.
- نشأت الكراهية عند الغرب أولا في الدراسات الاستشراقية المعادية للإسلام ولسنا هنا بصدد التعميم إذ أنّ هناك نفر من المستشرقين أنصفوا الإسلام بل ورفضوا ما يشاع عنه وانتقدوا زملائهم، و الجهاز الإعلامي الغربي اليوم هو استشراق كلاسيكي بأسلوب جديد وهو المسؤول المباشر عن صناعة خطاب الكراهية وتغذيته ضدّ الإسلام.
- وما يحدث من ممارسات وتطبيقات عملية للتنظير الفكري الغربي في غزّة هو أكبر دليل على صحة ما نقول.

المصادر و المراجع:

1. القرآن الكريم.
2. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، ، لسان العرب، د,ط، دار صادر، بيروت_لبنان، د.ت، ج1.
3. إبراهيم مصطفى_ أحمد الزيات و آخرون، المعجم الوسيط، د.ط، دار الدعوة، د.ب، د.ت، ج1.
4. محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيد، د.ط، دار الحديث، مصر، 2008م، ج1.
5. باتريك شارودو _ دومينيك منغو، معجم تحليل الخطاب، ترجمة: عبد القادر الفهري_ حمادي صمودا، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008م.
6. أحمد ابن فارس القزويني، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د.ط، دار الفكر، د.ب، 1989م.
7. أحمد بن محمد بن علي الفيومي الحموي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، د.ط، المكتبة العلمية، بيروت_ لبنان، د.ت، ج2، ص532.
8. انتصار يونس، السلوك الإنساني، د.ط، دار المعارف، د.ب، 1993م.
9. سعد عبد السلام، جذور صناعة خطاب الكراهية في المجتمع المعاصر، مجلة التميّز الفكري للعلوم الاجتماعية والإنسانية، جانفي2021م، العدد 5.
10. شلباك سليمان_ زديك الطاهر_شويرب جيلالي، الجهود الدولية لمكافحة خطاب الكراهية بين إعادة ضبط حق حرية التعبير والقيود المفروضة عليه، الملتقى الدولي: الإساءة للمقدسات الإسلامية بين سياقات حرية التعبير وخطاب الكراهية، مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة، الأغواط الجزائر، 28_29

ديسمبر2021م، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، المجلد7 ، العدد3، 2022م، ص1146_1150.

11. مركز هردو لدعم التعبير الرقمي، خطاب الكراهية وقود الغضب _نظرة على مفاهيم أساسية في الإطار الدولي_ القاهرة، 2016م، ص6.

12. الأمم المتحدة: استراتيجية الأمم والمتحدة وخطتها بشأن خطاب الكراهية،https://www.un.org، تمّ الإطلاع بتاريخ: 20_5_2024م، الساعة 14,30.

13. علي بن إبراهيم النملة، صناعة الكراهية بين الثقافات و أثر الاستشراق في افتعالها، د.ط، دار الفكر، دمشق، سوريا، 2008م،ص89.

14. حنان رزيق_ مريم بن لقدر، الترجمة سبيلا للتصدي لخطاب الكراهية والإسلاموفوبيا، مجلة: العلوم الإسلامية والحضارة، 2022م، المجلد7، العدد3، ص 1050

15. محمد خمايسة، دليل تجنب التمييز وخطاب الكراهية في الإعلام، معهد الجزيرة للإعلام، الدوحة_ قطر، د.ت، ص1.

16. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، ، لسان العرب، د,ط، دار صادر، بيروت_لبنان، د.ت، ج13، ص58.

17. محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير و التنوير، د.ط، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج4، ج2.

18. أبو داوود سليمان السجستاني، سنن أبي داوود، تحقيق: محمد عبد العزيز الخالدي، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان، 1996م،كتاب الجهاد، ج3

19. مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، ط1، دار الحديث، د.ب، 1991م، ج4، ص1986.

20. ينظر: سعد عبد السلام، جذور صناعة خطاب الكراهية في المجتمع المعاصر، مجلة التميّز الفكري للعلوم الاجتماعية والإنسانية، جانفي2021م، العدد 5.

21. عبد الله بن محمد العمرو، ثقافة الكراهية وصلتها بالثقافتين العربية و الغربية، مجلة العلوم الشرعية، كلية الشريعة، جامعة: الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، 1436هـ، العدد34.

22. أبو زكرياء بن شرف النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ط2، مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر، 1994 د.ب، م،ج3.
23. أبو القاسم الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، د.ط، مكتبة نزار مصطفى الباز، د.ب، د.ت